المحاضرة الثامنة:الفلسفة الطبيعية:

يرجع تأسيس الحركة الطبيعية إلى المفكر الفرنسي جان جاك رسو(1712-1778) ظهرت فلسفة التربية الطبيعي على النقيض من الفلسفات السابقة التي غالت في تقديس العقل، وألغت طفولة الإنسان، وجوانبه الوجدانية والعاطفية، وأهملت حرية الإنسان وحقوقه واعتبرته شرير وعدواني، والتربية أداة كبح الشر وإعلاء الغرائز...الخ، وعلى النقيض من ذلك جاءت فلسفة التربية الطبيعية لتنطلق من فكرة العودة إلى الطبيعة، فهي خير بيئة يمكن أن يعيش فيها الإنسان مستقلا، ذلك أن كل ما هو طبيعي يحمل صفة النقاء والسلامة ، ويحافظ ذاتيا على نفسها دوما. و الطبيعة الإنسانية تبعا لذلك تتبع قوانيين الطبيعة و الأحسن أن يترك الفرد للطبيعة و قوانينها، و أن تهيئ التربية فرص النمو الطبيعي للإنسان دون تدخل و قسر لحريته من قبل الكبار، و أي اختلال لنمو الإنسان، و أي فساد يظهر على الناس، إنما هو من قبل المجتمع و تدخله في قوانين طبيعته الخيرية.

فالمدرسة الطبيعية تعمل على ترك الإنسان على فطرته الخيرة والطيبة والقابلة لتعليم نفسها بنفسها فهو مثل حبة القمح يحمل برنامج نمو ذاتي ينتظر فقط الهواء و الضوء...الخ لينمو، والتربية هي مجرد توفير البيئة المناسبة مع احترام حرية الطفل احتراما مطلقا.

مبادئ فلسفة التربية الطبيعية:

- الإيمان بالطبيعة الإنسانية الخيرة، الحرة والمتفردة، تحترم ذات الفرد وتعطيه حقه في إنماء قدراته من الطبيعة الخيرة، وتلبية رغباته، وإعطائه الحرية فيما يختاره ويتفق مع ميوله ورغباته، وهذا ما يؤكده بعض التربويين أمثال فروبل، بتستالوزي، هربارت انه من الخير واللازم ترك الأطفال يتعلمون من الطبيعة بعيدا عن المجتمع، لان له قدرات فطرية تمكنه من أن يجرب و يختبر بنفسه.
- إيمان هذه الفلسفة أن الطبيعة خيرية تخضع لقوانين ثابتة و نواميس متناهية في الدقة و الترتيب، و تحمل في طياتها صفة التوازن و التكامل، و هنا يقول "روسو" أن كل شيء يكون حسنا طالما كان في يد الطبيعة،و كل شيء يصيبه الفساد إذا مسته يد الإنسان.
- ضرورة تغير المجتمع، وإقامة مجتمع العدالة، ذلك أن تحقيق حرية الإنسان لا تتم إلا في مجتمع يحكمه قانون الإرادة العامة، ليحل محل الإرادة الفردية، ويحل الوئام والتجمع محل الفرقة، وكل ذلك من خلال العقد الاجتماعي الذي يكفل التعاقد الحر بين الناس.
- الاهتمام بحاضر الإنسان و نموه، ذلك أن الحاضر نقطة الاهتمام في حياة الطفل حيث تنمو قدراته من خلال أن الطفل يجرب ويختبر ويعبر عن ذاته بما يفيد مصلحته والتكيف مع الدوافع والانسجام معها و يحقق لنفسه السعادة الحالية و المستقبلية.
- تحرير الإنسان من قيود الماضي، وتحررهم من العبودية والظلم والاستبداد.

أهداف التربية الطبيعية:

- تهدف التربية الطبيعية إلى الإيمان ببراءة الطفل، وان الطبيعة الأصلية خيرة.
- تهدف إلى الإعلاء من شان الطبيعة و الإيمان بضرورة مراعاة قوانينها في تربية الطفل.
- الإيمان بان الطفل و كل ما يمتلكه من خصائص و ميول و حاجات و مصالح هي مركز العملية التربوية و التعليمية.
- تهدف إلى جعل المعارف والمعلومات التي تقدم للطفل مناسبة لكل مرحلة من مراحل النمو التي يمر بها الطفل.
- تسعى إلى تشجيع الطفل على التعبير عن أفكاره بحرية وتدعو إلى إعطاء الطفل الفرصة الكافية للملاحظة و البحث والاستدلال العلمي، وفي الوقت ذاته تدريبه على تجنب الحديث المصطنع.(عطية خليل عطية،2012،ص89)

من أهم **روادها:**

جان جاك روسو(1712-1778م)

ولد روسو في عائلة بروتستانتية تسكن جنيف عام1712، وماتت أمه في ولادته و رباه والده إلى سن العاشرة، ثم كفله أقارب أمه، و قد درس ليتعلم الكتابة، وتسجيل العقود، ولكنه فشل، وحاول تعلم فن النقش ولكن قسوة معلمه جعلته يبغض الفن و أستاذه.

لقد قابل روسو في حياته صعابا كثيرة، فقد عاش فقيرا، و تقلب في مناصب صغيرة إلى أن أصبح مربيا كبيرا وخلال حياته كان قارئا مكثرا، فقرا الشعر والتاريخ و الفلسفة والرياضيات والفلك.

و هو صاحب كتاب "اميل"1763 وهو أشهر ما كتب عن التربية في القرن الثامن عشر، وفكرة الكتاب موجهة إلى إنسان المستقبل و ليس إنسان الحاضر، والكتاب مرجع من مراجع التربية ليومنا هذا وهو بالتالي مذهب تربوي عام، انتشر كتابه اميل انتشارا كبيرا لقيمته التربوية، فقد استهله بجملة رنانة إذ قال حول تربية الأطفال" إن كل ما خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير، و كل شيء يفسد بين يدي الإنسان".(عطية،2012،ص89)

التطبيقات التربوية للفلسفة الطبيعية:

المعلم:

- المعلم من منظور الفلسفة الطبيعية شاهد محايد.
- على المعلمان يهيء فرصا للطفل تساعده على تنمية طبيعته الخيرة و يحذر روسو المعلم من أن يعلم الطفل المعايير الأخلاقية الخاصة بالكبار و يطلب روسو من المعلم أن يتصف بالإخلاص و الصبر والصدق.ويشترط في المعلم عند روسو:
- على المعلم أن يعلم الطفل علما واحدا فقط وفق رغبته.
- على المعلم أن لا يتسرع بالحكم على الطفل.

- على المعلم أن لا يستخدم العقاب.

المتعلم:

الفلسفة الطبيعية جعلت التلاميذ مركز العملية التربوية بدلا من المعلم، فالطفل كائن بريء، وطاهر، لذا يترك للطبيعة مع الأخذ بعين الاعتبار إعداد ما يلزمه لتربية ذاته.

إن الطفولة فترة يعيش فيها الطفل حياة الاحساسات لا حياة المعارف، حياة الخبرة من خلال الحواس، حياة يألف فيها العلم الطبيعي حوله...فالطفولة فترة لا يضطلع فيها الطفل بأعباء الكبار.

المنهج:

يرى روسو أن تجربة الطفل هي المصدر الوحيد للمعرف وليس الكتاب المدرسي، أن الكتاب المدرسي والمنهج لا أهمية لهما، إن الطبيعة هي الكتاب الوحيد الذي يتولى رعاية الطفل وتثقيفه، إن بناء المنهج في الفلسفة الطبيعية يستند إلى مجموعة قواعد هي:

1. الاهتمام بالميول الحاضرة للتلميذ وذلك بهدف تربيته إنسانيا.
2. عدم صبغ المنهج بالصبغة التخصصية و ذلك أن روسو لا يرغب أن يعد اميل لأية مهنة من المهن،و إنما إعداده لمهنة الحياة.
3. إعداد الفرد لحياة متطورة متغيرة.
4. النظر إلى العمل اليدوي و الحرف الشعبية على أنها اقرب الأعمال البشرية جميعها إلى طبيعة الطفل.

طرق التدريس: هناك ثلاث مبادئ في مجال التدريس للفلسفة الطبيعية وهي:

- **مبدأ النمو**:أي إتباع مبادئ النمو الطبيعي، فلا يدفع التلميذ للتعليم أو يجبر عليه.
- **مبدأ نشاط التلميذ**:أي الاعتماد على النشاط الذاتي للطفل.
- **مبدأ الفردية**: أي ضرورة السماح لكل طفل أن ينمو وفقا لطبيعته الفردية، لذا يجب عل التربية أن تتكيف مع حاجات الطفل و ليس العكس.